البحث الرابع

طائفة القبالاة اليهودية
وأثرها في الفكر الديني المعاصر

إعداد

د/ مختار محمد عبدالله علي

المدرس بقسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر

طائفة القبالاة اليهودية وأثرها في الفكر الديني المعاصر

مختار محمد عبدالله علي

قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإليكتروني: MokhtarAli١٣٣@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد طائفة القبالاة من أهم المذاهب الباطنية في الفكر اليهودي، وقد سعت إلى تفسير الأسرار الإلهية والوجودية في صورة رموز غامضة ومعقدة، وقد نشأت هذه الطائفة في سياقات تاريخية محددة، ثم تطورت لتشمل مجالات متعددة عقدية وفكرية تتعلق بالشأن اليهودي، وقد تطور هذا الفكر حتى أصبح مذهباً حلولياً، يرمي إلى محاولة معرفة الإله، بهدف التأثير في الذات الإلهية حتى تنفذ رغبات القبالي، والتي من أهمها السيطرة على العالم والتحكم فيه، ويهدف البحث إلى بيان واحدة من أكثر الحركات الباطنية إثارة للجدل في التاريخ الديني والفكري اليهودي. وهي طائفة القبالاة (Kabbalah) اليهودية، وتنبثق أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحّة لفهم الطابع الفكري والنقدي لطائفة القبالاة في ضوء منهج تحليلي نقدي يكشف عن أنساقها الرمزية والميتافيزيقية، وقد استخدمت في هذا البحث، المنهج التحليلي الوصفي، حيث قمت فيه بوصف معتقدات القبالاة وأفكارهم، ثم قمت بتحليلها والرد عليها، وتعتبر طائفة القبالاة اليهودية مذهب باطني يقوم على الرمزية والسحر أحياناً، وقد تطورت القبالاة تطوراً كبيراً وذلك لتلبية مختلف الاحتياجات الدينية والفكرية في المجتمعات اليهودية، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: تعتبر طائفة القبالاة اليهودية مذهب باطني غنوصي يقوم على الرمزية والسحر أحياناً، كما تطورت القبالاة تطوراً كبيراً وذلك لتلبية مختلف الاحتياجات الدينية والفكرية في المجتمعات اليهودية، وأيضا كان للقبالاة تأثير واضح

على الحركات الماسونية، وترسيخ مباديء السيادة وحكم العالم، وكذلك انتشرت الثقافة القبالية بشكل بسيط يجذب انتباه العامة، ويفهمه الجاهل بغرض نشرها في الثقافة العلمانية، وأثبتت الدراسة ارتباط القبالاة بالفلسفات المادية والإلحادية، ارتباطاً واضحاً، وكان لها أكبر الأثر على الفكر الفرويدي والسبينوزي، وأوصي بعمل دراسة تتناول دور القبالاة في تحريف النصوص الدينية، وكذلك عمل ندوات علمية وبحثية تتناول توعية المجتمع الإسلامي بخطورة الفكر القبالي وأهدافه، وأوصي –أيضا– بالتحذير من التفسيرات الرمزية للقبالاة والتي لا تعتمد على منهج علمي صحيح في تناول القضايا الدينية، وكذلك بمكافحة انتشارها في الثقافة الشعبية والإعلام من خلال تقديم معارف بديلة سليمة، وأخيرا العمل على ترجمة كتاب الزوهار باعتباره أهم مرجع للقبالاة ولم أجده مترجماً وإنما ما ترجم هو بعض النصوص.

الكلمات المفتاحية: طائفة، القبالاة، الغنوصية، الصوفية اليهودية.

The Jewish Kabbalah Sect and Its Influence on Contemporary Religious Thought

Department of Religions and Sects, Faculty of Islamic Propagation, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: MokhtarAli١٣٣@azhar.edu.eg

Abstract;

Kabbalah is one of the most important esoteric schools of thought in Jewish thought. It sought to interpret divine and existential secrets in the form of mysterious and complex symbols. This school arose in specific historical contexts and then developed to include multiple doctrinal and intellectual fields related to Jewish affairs. This thought developed until it became a pantheistic school, aiming to attempt to know God, with the aim of influencing the divine self so that the desires of the Kabbalist are fulfilled, The most important of which is controlling and dominating the world. The research aims to demonstrate one of the most controversial esoteric movements in Jewish religious and intellectual history, namely the Jewish Kabbalah sect. The importance of this study stems from the urgent need to understand the intellectual and critical nature of the Kabbalah sect in light of a critical analytical approach that reveals its symbolic and metaphysical systems. In this research, the descriptive analytical approach was used, In it, I described the beliefs and ideas of Kabbalah, then analyzed and responded to them. The Jewish Kabbalah sect is considered an esoteric doctrine based on symbolism and magic sometimes. Kabbalah has developed greatly in order to meet the various religious and intellectual needs in Jewish societies. The study concluded with several results, including: The Jewish Kabbalah sect is considered an esoteric Gnostic doctrine based on symbolism and magic sometimes, Kabbalah also developed greatly to meet the

various religious and intellectual needs in Jewish societies. Kabbalah also had a clear influence on Masonic movements, and the consolidation of the principles of sovereignty and world rule. Kabbalah culture also spread in a simple way that attracts the attention of the general public and is understood by the ignorant for the purpose of spreading it in secular culture. The study proved the clear connection between Kabbalah and materialistic and atheistic philosophies, It had the greatest impact on Freudian and Spinozaian thought. I recommend conducting a study on the role of Kabbalah in distorting religious texts, as well as holding scientific and research seminars that address raising awareness in Islamic society about the danger of Kabbalah thought and its goals. I also recommend warning against symbolic interpretations of Kabbalah that do not rely on a correct scientific approach in dealing with religious issues, It also aims to combat its spread in popular culture and the media by providing sound alternative knowledge. Finally, it aims to translate the Zohar, the most important reference for Kabbalah. I did not find it translated, but rather a few texts.

Keywords: Sect, Kabbalah, Gnosticism, Jewish Sufism.

مقـــدمة

تعد طائفة القبالاة من أهم المذاهب الباطنية في الفكر اليهودي، وقد سعت إلى تفسير الأسرار الإلهية والوجودية في صورة رموز غامضة ومعقدة، وقد نشأت هذه الطائفة في سياقات تاريخية محددة، ثم تطورت لتشمل مجالات متعددة عقدية وفكرية تتعلق بالشأن اليهودي، وقد تطور هذا الفكر حتى أصبح مذهباً حلولياً، يرمي إلى محاولة معرفة الإله، بهدف التأثير في الذات الإلهية حتى تنفذ رغبات القبالي، والتي من أهمها السيطرة على العالم والتحكم فيه.

وقد ارتبطت القبالاة بالسحر ارتباطاً وثيقاً، وتمثل العلوم السحرية – مثل تحضير الأرواح وقراءة الكف والسحر الأسود – في الفكر القبالي الوجه العملي لها، وبهذا يظهر أن الفكر القبالي هو فكر باطني يستخدم النصوص الدينية لتحقيق مراده، لأنه يعتبر أن التوراة مجرد علامات تشير إلى قوى ومدلولات كونية، ومعاني باطنية خفية يستكشفها صفوة من علماء القبالاة وحدهم دون غيرهم.

ولقد كان الفكر القبالي منعزلاً عن المجتمع اليهودي، لأنه يتسم بالسرية والانطوائية حتى رأى علماء القبالاة ضرورة نشر الفكر القبالي بين الناس، فتم تبسيط العلوم القبالية والإشارات الخفية والرموز السرية لتصبح سهلة الفهم، وأصبحت الدلالات القبالية تنتشر في السلوكيات الثقافية والشعبية اليهودية.

نتناول في هذا البحث –إن شاء الله تعالى– التعريف بطائفة القبالاة ونشأتها وأهم أفكارها ومعتقداتها الدينية، ثم نحاول معالجة أثر هذه الطائفة في الأوساط اليهودية أو خارجها، وبيان أسباب انجذاب بعض الطوائف إلى مضامينها الرمزية وتأويلاتها الباطنية، ولذلك جاء هذا البحث بعنوان (طائفة القبالاة اليهودية وأثرها في الفكر الديني المعاصر).

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في الإجابة على هذه الأسئلة:

١- مَن القبالاة؟ ومتى نشأ الفكر القبالي؟

٢- ما أصول ومعتقدات القبالاة؟

٣- كيف أثرت القبالاة على الفكر المعاصر؟

أسباب اختيار الموضوع:

دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب أهمها ما يلي:

١- خطورة فكر القبالاة والذي يمثل الفكر الباطني اليهودي على المجتمعات.

٢- تغلغل فكر القبالاة في الحياة السلوكية اليهودية، والعمل على تطبيق أفكار القبالاة والتي من أهمها السيطرة على العالم.

٣- أثر القبالاة على الفكر المعاصر وتأثر بعض الشعوب من غير اليهود بفكر القبالاة ورموزهم.

٤- بيان وجه الانحراف في فكر القبالاة، وباطل عقيدتهم.

٥- تحذير الأمة الإسلامية من خطر الفكر القبالي وأهدافه.

المنهج المستخدم في البحث:

المنهج التحليلي والوصفي: حيث نقوم فيه بوصف معتقدات القبالاة وأفكارهم، ثم نقوم بتحليلها والرد عليها.

حدود البحث: للبحث حدود منهجية وزمانية

أما الحدود المنهجية فتتمثل في أصل طائفة القبالاة وتطورها ومبادئها وروافدها الفكرية وتأثيرها في الواقع المعاصر.

وأما الحدود الزمانية المحددة في عنوان البحث بقولي (في الفكر الديني المعاصر): فأعني به زمان كتابة هذا البحث أي العام، ١٤٤٦ من هجرة سيدنا محمد ﷺ عام ٢٠٢٥م.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تناولت القبالاة بالبحث والدراسة غير أنها تناولت جوانب

محددة واقتصرت على جزء من الفكر القبالي وذلك على النحو التالي:

١- **البعد الروحي في حكمة الكبالا اليهودية.** للباحثة أسمهان بوعيشة، جامعة الحاج لخضر بالجزائر، غير أن البحث قد اقتصر على البعد الروحي فقط عند القبالة ولم يتطرق البحث لكل معتقدات القبالاة ولا تأثيرهم.

٢- **اليهودية الباطنية القبالاة دراسة تحليلية وصفية.** للباحثة: سناء علي أحمد، جامعة القصيم، وقد خلت الدراسة من الجانب النقدي لأي من عقائد القبالاة، واقتصرت الباحثة على السرد التاريخية لهذه الطائف، كما أنها لم تتطرق لشيء من تأثيرهم في الواقع المعاصر.

٣- **التصوف اليهودي، المفهوم والتطور**. د/مبروكة معطي الله، جامعة طرابلس، وقد خلت الدراسة من جانب التأثير القبالي في الواقع المعاصر، كما اقتصرت الدراسة على السرد التاريخي للقبالاة.

وبالرغم من بُعد هذه الدراسات عن الهدف الأصيل لدراستي إلا أنني استزدت منها علماً ومعرفة، كما استشهدت ببعضها في بحثي هذا، فالعلم رحم بين أهله، والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وبركة العلم نسبته لأهله.

خطة البحث:

تكّون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أمَّا المقدمة، فقد اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره ومشكلة البحث، والمناهج المستخدمة في البحث.

المبحث الأول: التعريف بطائفة القبالاة ونشأتها، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القبالاة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: نشأة القبالاة اليهودية.

المطلب الثالث: أسباب ظهورِ القبالاة اليهودية.

المطلب الرابع: أنواع القبالاة.

المبحث الثاني: المرجعيةُ الفكريةُ للقبالاه اليهودية، وتفسيراتُها الباطنيةُ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر القبالاة

المطلب الثاني: التفسيرات القبالية الباطنية

المطلب الثالث: فلسفة القبالاة

المبحث الثالث: العقائد الأساسية للقبالاة اليهودية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهم المعتقدات القبالية

المطلب الثاني: المؤثرات الأجنبية على القبالاة

المبحث الرابع: أثر القبالاة في الفكر الديني المعاصر، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر القبالاة على الفكر اليهودي المعاصر

المطلب الثاني: أثر القبالاة في الحركات الدينية غير اليهودية

المطلب الثالث: أثرالقبالاة في الثقافة والفكر العلماني

ثم الخاتمة، وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وأخيراً مصادر البحث ومراجعه.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وأن يجعله علماً ينتفع به وأن يجعلنا من المقبولين.

المبحث الأول
التعريف بطائفة القبالاة ونشأتها

لتحديد مفهوم القبالاة ونشأتها فإننا سنعرّف أولاً بهذه الطائفة في اللغة والاصطلاح وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم القبالاة في اللغة والاصطلاح

أولا: التعريف بالقبالاة لغة:

يقصد بكلمة القبالاة: القبول أو التلقي للرسالة الشفوية[١] كما تعني بالعبرية (من الفم إلى الأذن) كناية عن كلمة الله لسيدنا موسى عليه السلام، كما تعني: القانون الشفهي؛ وهي تفيد معنى القبول والتلقي، فـ "قبل"؛ أي: "استلم"، وتفيد معنى التواتر أو التلقي عن السلف، وتعني – أيضاً– لغة التقاليد اليهودية القديمة المرتبطة بالتوراة والمشناة والتلمود وغيرها من مأثورات أقوال الأنبياء[٢].

يقول الدكتور بهاء الأمير: كلمة كَبّالا (קבלה) تعود إلى الجذر العبري الآرامي קבל، بمعنى القبول أو الاستقبال. تتكون من ثلاث أحرف عبرية: ק (قوف)، ב (بيت)، ל (لامد)، وتشير إلى معنى التلقي أو نقل التقليد عن الأسلاف. [٣]

من خلال ما سبق نلحظ أن المفهوم اللغوي للقبالاة يدور حول معنى القبول والتلقي، كما يدور حول معنى الشرح والتفسير والبيان

ثانياً: القبالاة اصطلاحا

(القبالاة) هي التقليد والمصطلح الأكثر استخداماً للإشارة إلى التعاليم والمعارف

---

(١) إيان س: لوستيك، الأصول اليهودية في إسرائيل –من أجل الأرض والرب، ترجمة: حسني زينة (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، ط١ ١٩٩١م. صـ٣٨

(٢) أحمد الجداد، قراءة في التصوف اليهودي، الدار العربية للنشر، أبو ظبي، ١٢٢٨ م، ص٦٦

(٣) بهاء الأمير، القبالا ينبوع الحركات السرية واليهود روح الثورات، بدون ط، صـ ٧

الباطنية في اليهودية، خاصة في صيغتها المنتشرة في القرون الوسطى ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي، وهو يُحيل في صورته الشاملة إلى كل الحركات الباطنية المتعاقبة والمتطورة في اليهودية منذ عصر الهيكل الثاني إلى يومنا هذا، لتُصبح نزعة نشطة ومؤثرة في تاريخ إسرائيل(١).

ويرى بعض الباحثين أن القبالاة تعني: الحكمة الخفية والنزعة الروحية والباطنية اليهودية، ووفق القباليين تُعد القبالاة طريق الإنسان إلى الروحانية؛ إذ تُقدم للإنسان الإجابات الرئيسية عن الكون وبداياته وأسراره، بالإضافة إل دور ومصير الإنسان، وأن هناك عالمين، عالماً روحياً وعالماً مادياً، ويجب على الإنسان أن يصعد تدريجياً إل هذه العوالم من أجل الوصول إلى مستوى الإنسان الكامل والالتحام باللانهائي، ولكن هذا المستوى من الكمال لا يبلغه الإنسان إلا بعد رحلة من السقوط والصعود، ومن خلال تجربة روحية، يتلقى مبادئها الحصرية في التعاليم القبالية.(٢)

وتعرف القبالاة أيضاً بأنها: (مجموعة التعاليم الباطنية الواردة في التناخ ومتونه الشفوية. تطورت هذه التعاليم لتأخذ شكل نظام إشراقي فلسفي في القرن الثالث عشر، تناول نظريات في الوجود والمعرفة والقيم وأسماء الله وتجلياتها في العوالم المختلفة.(٣)

أو هي (نزعة تفسيرية وحركة روحية ذات طابع حلولي، تقوم على تأويل باطني رمزي لنص الكتاب المقدس، وتر كز على ما للأحرف من قيمة عددية)(٤).

---

(١) م. س صـ ٦٧

(٢) بوعيشة، أسمهان البعد الروحي في حكمة الكبالا اليهودية، مجلة البحوث والدراسات مجلد ٢٠ عدد ١ عام ٢٠٢٣ صـ٢٢٥

(٣) انظر: عبدالرحيم حميد، من التصوف اليهودي المغربي، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ط١ ٢٠٠٧م صـ٦٠

(٤) د. صلاح قنصوه، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مكتبة الحكمة، ٢٢٢٤ م،ط ١ص ٣٢٣

ويعرفها الدكتور عبد الوهاب المسيري رَحِمَهُ اللَّهُ في موسوعته اليهودية فيقول: "إن القبّالاة هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الغنوصية والباطنية والصوفية عند اليهود، فمضمونها مستقى من كلمة سر، فهي تعدّ مزيجاً من العقائد الوثنية الشرقية والغنوصية والزرادشتية، وهي تصب في أصلها في الديانة اليهودية التلمودية، فتقوم فيها بعض الفرضيات الغريبة، مثل القول بأن الله خلق العالم من خلال عشرة أعداد، وأن النفس لها ثلاث مراتب، وأن هناك أنبياء تنزل عليهم شرارات القبّالاة، على أن يتم الفهم الكامل للتوراة إلا بتفسير القبّالاة، وبدون القبّالاة لن يُفهم الدين اليهودي"(١).

وبذلك يتبين أن القبالاة اصطلاحاً تعني: الطائفة التي تعنى بالتعاليم الباطنية للكتاب المقدس لدى اليهود أو باختصار: هي الباطنية اليهودية.

(١) المسيري، عبدالوهاب موسوعة اليهود واليهودية، د. المسيري– دار الشروق القاهره المجلد الخامس –الطبعة الأولى – ١٩٩٩ج٤/ ص١٧.

المطلب الثاني: نشأة القبالاة اليهودية

تعود نشأة القبالاة إلى بعضِ أحبارِ اليهودِ المتأثرين بالدياناتِ الشرقيةِ والفلسفاتِ اليونانيةِ الذين استخلصوا منها الأفكار والتفسيراتِ الباطنيَة المرتبطَة بأسرار الإله وخالق الكون والإنسانِ، كما يزعم هؤلاء الأحبار أنَّهم المصطَفون للخوضِ في هذا المجال فهم الحكماء والعارفون بأسرارِ الإلهِ والكونِ والقادرون على كشفِ ظهورِ المسيحِ عليه السلام، حتى يخلِّص اليهود من صنوف العذابِ والشتاتِ والإضطهادِ. ويقودهم إلى السيطرةِ على العالمِ وسيادتهِ(١).

نشأ هذا النهج الغيبي في تفسيرِ العهدِ القديمِ ما بين القرنينِ الأولِ والثاني على يدِ الحاخام "شمعون بن يوحاى" الملقبِ "بالراشبي" الذي فر هارباً من الرومانِ مدَة ثلاث عشرة سنة في إحدى كهوفِ فلسطين بعد إلقاءِ القبضِ على أستاذهِ عالمِ القبالاة "عاكيفا"، وقتلوه هو وجماعةً من تلاميذِه خشيَة أن تنشر تعاليم القبالاة لعامةِ الناسِ وتفقد حكومتُهم قوَتها و سلطَتها على الشعبِ، وبعد مرورِ تلك السنواتِ ظهر "شمعون"وفي حوزته كتاب الزوهار(٢)، وسنتحدث عن هذا الكتاب تفصيلاً عند الحديث عن مصادر الفكر القبالي

(١) د-هدى درويش – عقيدة القبالاة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة- مجلة الدراسات الشرقية –جمعية خريجي الجامعات المصرية صـ٣٣

(٢) شمعون بن يوحاي: هو عالم القبالاة الكبير، عاش مابين (٤٠-١٣٥) م في عصر الامبراطورية الرومانية عاش الحاخام شمعون بار يوحاى، يعتبر قبره مزارًا دينيًا شهيرًا يجذب العديد من الزوار، بمن فيهم الحجاج والسياح. يُعتبر من أهم تلاميذ الحاخام عكيفا أهم رواة المشناه، أى الشرح الشفهي للتوراة. روي أن شمعون بن يوحاي قضى ثلاثة عشر عامًا مع ابنه العازار في كهف، يتعلمون الأسرار الإلهية. كما أسس أتباعه مدرسة دينية لدراسة التوراة السرية. ويحتفل اليهود المتشددون بذكراه في قبره بجبل ميرون. ويعتقدون أن قبره يتمتع بخصائص روحية قوية. ويقع قبره اليوم في ميرون، وهي بلدة صغيرة في الجليل شمال الأراضي المحتلة. راجع: تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٦/٢٠= https://arz.wikipedia.org/wiki/%D٨%B٤%D٩%٨٥%D٨%B٩%D٩%٨٨

%D٩٪٨٦_%D٨٪٨٪D٩٪٨٦_%D٩٪٨A%D٩٪٨٨%D٨٪AD%D٨٪A٧%D٩٪٨٩

وقد اطلع الباحث على كلام منشور حول تفسير لشمعون عن إخباره بظهور النبي محمد ﷺ في مقال كالتالي: (الحاخام شمعون بن يوحاي רבן שמעון בר יוחאי هو أحد أكابر علماء اليهود. تتلمذ علي أيدي فطاحل حاخاميم اليهود واولهم استاذه الرابي عقيفا بن يوسف و كذلك جمالائيل الثاني و يشوع بن حنانيا وهو والد الحاخام اليعازر ابن شمعون ابن يوحاي. تعرض الربي شمعون لمضايقات من قبل السلطات الرومانية لمناهضته لهم وفر مع ابنه اليعازر لمده ثلاثه عشر عاما. يقدم شمعون تفسيرا للفتوحات الاسلامية في كتابه " أسرار حول نهايه العالم " او ما يعرف باسم the secrets of rabbi simon ben yohai الذي ألفه في منتصف القرن الثامن ميلادي مستشهدا على ذلك بنصوص من التوراة ويؤكد فيه أن النبي محمد ﷺ هو مخلص البشرية بخلاف ما ذكرته بعض المصادر اليهودية الأخرى كالعقيدة المسماة بعقيدة يعقوب، حيث قال شمعون :

Was it not enough what the wicked kingdom of Edom has done to us, but [we deserve] the kingdom of Ishmael too?" At once Metatron, the foremost angel (sar ha-penim), answered him and said: "Do not fear, son of man, for the Almighty only brings the kingdom of Ishmael in order to deliver you from this wicked one (Edom). He raises up over them (Ishmaelites) a prophet according to His will and He will conquer the land for them, and they will come and restore it to greatness, and a great dread will come between them and the sons of Esau." Rabbi Simon answered him and said: "How [is it known] that they are our salvation?" He (Metatron) said to him: "Did not the prophet Isaiah say that 'he saw a chariot with a pair of horsemen etc.'? Why did he put hte chariot of asses before the chariot of camels when he should rather have said 'a chariot of camels and [then] a chariot of asses,' because when he (Ishmael, i.e. the Arabs) goes forth [to war], he rides upon on a camel, and when the kingdom will arise by his hands he rides upon an ass? [Given that he said the reverse of this], the chariot of asses, since he (the Messiah) rides upon an ass, shows that they (the Ishmaelites, represented by the chariot of camels) are a salvation for Israel, like the salvation of the rider on an ass (i.e. the Messiah)."

والترجمة العربية هي قوله: "اليس من الكافي أن مملكة أوم الشريرة انها قد تسببت في تسلط مملكة إسماعيل علينا؟ علي الفور أجاب الميتاترون –على زعم الكتابات اليهودية هو ملاك مقرب–: لا يا =رجل لأن الله سيمكن مملكة اسماعيل لغرض ما وهو أن ينجيكم من شر أدوم، ولذلك كانت مشيئته

المطلب الثالث: أسباب ظهورِ القبالاة اليهودية

كان لظهورِ الفكرِ القبالي وانتشارِه أسباب عديدّة، فعندما طرد اليهود من إسبانيا في شتى أنحاءِ العالمِ هائمين على وجوههِم مما أدى إلى اضطهادِهم، وعزلتِهم التاريخيةِ يطوون صدورهم على تعاليمِ التوراةِ. ويملأون عقولَهم بعقيدةِ الخلاصِ المسيحيِ وشعبِ الله المختار[١] إضافةً إلى التشددِ والمغالاةِ والطردِ من اليهوديةِ لمن يخالفُهم التعاليم[٢] وكبَت رجالُ الدين (الحاخامات) عامَة الناسِ والفقراء

كما أن شعور الإستعلاءِ الذي غرزته القبالاة فيهم بأنهم العارفون بأسرارِ الإلهِ والكونِ والعقلاء أصحاب السيادةِ في الأرضِ. ورفضهم التراث التلمودي الذي فرضه علماء الدينِ على الطبقاتِ الثرية. وإصابة الشريعةِ اليهوديةِ بالجمودِ وإهمالِ الجانبِ الروحي من قبلِ المؤسساتِ الكهنوتيةِ[٣].

أن يرسل نبيا للاسماعيليين ولسوف يخضع الأرض لهم – الإسماعليين – وسيحكمونها وستكون بقوة، وستكون بينهم وبين بني عيسو عداوة. وكيف سيفهم الناس أن ذلك هو الخلاص؟ أجاب الميتاترون: ألم يقل اشعياء النبي " رأى ركبا من الفرسان قادمين أزواجا أزواجا، وركاب حمير وركاب جمال ". لماذا قال ركاب حمير قبل أن يقول ركاب جمال؟ أليس كان يجب أن يقول " ركاب جمال وركاب حمير؟ انه لو قال ذلك لن يكون هناك تسلسل زمني للنص، فحينما يظهر راكب الجمل تكون المملكة وقت ذلك تحت حكم من يركب الحمار". فهنا فسر شمعون بن يوحاي نصوصا من التوراة –نص إشعياء ٢١: ٧ و زكريا ٩: ٩– بأن شوكة الاسماعيليين ستقوى وان الله سيبعث من بينهم رسول يقيم مملكته وسوف ترتعد فرائص بني عيسو وادوم منهم. (انظر: تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٦/٢٥
https://www.facebook.com/photo.php?fbid=٢٨٤٣٠٣٢٦٣٩١٠٨٧٩٧&id=١٩٤٦٥
١٢٠٧٢٨٠٣٠٠&set=a.٣٨٠٦٨٣٩٨٢٠١٠٣٥٤&locale=ar_AR

(١) عمر رشدي، الصهيونية وربيبتها إسرائيل، مكتبة النهضة – مصر - ط الثانية - ١٩٦ - ص ١٤

(٢) أسماء سويلم- الفرق اليهودية المعاصرة ص ٢٠٨ نقلاً عن

(٣) طارق السري -القباله اليهودية-العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية-– دار العالم العربي– القاهره

كل هذه الأسباب قد أدت إلى ظهور هذه الطائفة وتمايزها عن اليهودية فكراً وتطبيقاً وسلوكاً.

ولذلك أصبحت القبالاة أهم حركة باطنية في اليهودية وأكثرها تأثيراً، وقد ظهرت في فرنسا ثم اكتسبت نفوذاً كبيرا في إسبانيا في القرن الثالث عشر. -كما قلنا – ورأى القباليون أن كل الحروف والكلمات والأرقام التي حَوَتها الكتب اليهودية المقدسة تنطوي على معان خفية لا ينكشف لها إلا بواسطة الحكمة الإلهية التي تقوم على التأمل[١]

غير أن معظم اليهود يرون أن أصول القبالاة ظهرت في العهود التلمودية وحتى القرن العاشر والحادي عشر، وفي المؤلفات التفسيرية وكتب الأخبار، وفي تراث أعلام التلمود في العراق وفلسطين، ثم استمرت الحركة القبالية لدى حركة الحاسيدوت أو الحاسيديم في العصر الحديث حيث ظهرت في أوروبا الشرقية[٢] بزعامة إسرائيل بن إليعازر (١٧٠٠-١٧٦٠ م) والمعروف ببعل شيم توف. واجتذب ابن إليعازر بما امتلك من قُدرات عجائبية وحالات من الطرح الروحاني والنشوة الدينية جماعة من المريدين الذين انضموا إليه وشاركوه حياة الزهد والانقطاع والتأمل والصلاة. وكانت حياة الحاسيديم حياة نقاء وتقوى، وولدت الحركة عدة شخصيات أسهمت في تجسيد هذا المبدأ والارتقاء به إل درجة رفيعة وحمل الزاهدون محبة حارة لله وللإنسانية على أمل الدخول في تجربة القرب المباشر من الوجود الإلهي في الخليقة كلها. غير أن الحاخامات التقليديين رفضوا مبدأ التركيز الذي وضعه الزاهدون على الأشخاص الدينيين المباركين كوسطاء بين الله والناس[٣]

الطبعة الأول ٢٠١٣ ص ٢٤

(١) تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إل الأديان المعاصرة، سهيل بشروئي ومرداد مسعودي، ترجمة: محمد غنيم، بيوت ولندن، دار الساقي، ط١ ٢٠١٢ ص ٤٤٠

(٢) حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب،ج، ص ٢٠٥- ٢٠٦

(٣) سهيل بشروئي ومرداد مسعودي، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إل الأديان المعاصرة، ص ٤٣٤ -٤٣٥

ووفقا لتقاليد الزُوهار أُخفيت أسرار القبالاة في القرن الثاني الميلادي، وظلت سرية لمدة ألف عام إلى أن قُدّر لها تُكتشف في القرن الثالث عشر للميلاد، وهذا الفَهم وطّد للفكر الباطني من خلال القبالاة نظاما بديلا للخلاص والحرية المرتبطة ب(قوى القداسة (والحضور الإلهي)، إذ حولت القبالاة المصير التاريخي) المفروض على اليهود من خلال الشتات، إلى نظام روحي بديل للخلاص ولم شمل الشعب، وبذلك أصبحت القبالاة من خلال استجابتها الروحية للمتغيرات التاريخية المنفذ الوحيد أمام المجتمع اليهودي الذي لم يكن يملك آنذاك سلطة سياسية أو عسكرية، وهو ما عنى بالنسبة للعديد من اليهود بروز مرحلة الخلاص على يد المسيح المنتظر. وعلى إثر ذلك استنتجت محافل القبالاة أن الخلاص آت على يد من يدرسون الزُوهار بمنظور أخروي إلى جانب إنكار الاهتمامات الدنيوية، وبشكل مماثل كان مجيء المسيح المنتظر مشروطا مُسبقا بشكل حصري بانتشار القبالاة(١)

وقد تضافرت مجموعة من العوامل سواد داخلية خاصة بالوضع الداخلي للجماعات اليهودية أو خارجية تتعلق بظروف البلدان التي كانوا يعيشون فيها أدت إلى تعميق الفكر الباطني بين اليهود(٢).

وبذلك تتبين أسباب ظهور القبالاة والظروف التي صاحبت تكوينها. غير أن مُعظم القباليين يعودون بجذور القبالاة إلى عصر الآباء والمرحلة التلمودية؛ لتختفي هذه الحكمة لِحِين من الزمن لتظهر في القرون الوسطى وتتطور هذه النزعة وتستمر إلى وقتنا المعاصر.

المطلب الرابع: أنواع القبالاة

(١) درويش، هدى، التصوف اليهودي ودوره في الفكر الاستيطاني، صـ١٢١ بتصرف، مرجع سابق.

(٢) سهيل بشروئي ومرداد مسعودي، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إل الأديان المعاصرة، ص ٤٣٤ -٤٣٥

تنقسم القبالاة إلى عدة أنماط هي:

أولا: القبالاة النظرية

وهي التي تهتم بشكل أساسي بالأبعاد الداخلية للواقع، وتستقطب هذه القبالاة اهتمام معظم القباليين، ومن أهم إنجازاتها كتاب الزُوهار الذي وضعه Rabbi Shimon Bar Yochai ثم نشره القبالي R. Moshe De Leon فى القرن ١٣م.

تمّ تطور القبالاة النظرية على مر العصور وفي مراحل متعددة، وقد تطورت عبر ثلاث مراحل كبرى وهي:

المرحلة الأولى: عصر نشر كتاب الزُوهار وأفكار قبالاة ذلك الجيل ومن تلاه.

المرحلة الثانية: عصر باطنية القرن السادس عشر ممن عاشوا في فلسطين، وتشتهر هذه المرحلة بمرحلة النهضة القبالية العظمى، وذلك بفضل التعاليم العميقة والممنهجة ما يعرف بالقبالاة اللوريانية.

المرحلة الثالثة: لهذه القبالاة فكان على يد "بعل شوم طوف" مؤسس الحركة الحسيدية، وإليه يعود الفضل في توجيه التعاليم القبالية إلى يومنا هذا

ثانيا: القبالاة التأملية (الروحية)

وتهتم بالعوالم الروحية، والنفوس، والملائكة، والتأمل وما شابه؛ وهدف هذا النوع من القبالاة تدريب الشخص الذي يدرس القبالاة لبلوغ حالات سامية من الوعي قد تصل به إلى حالة التنبؤ بالمستقبل من خلال القراءة المستبطنة للأسماء الإلهية ورمزية الحروف وغيرها[١].

ثالثا: القبالاة التي تعتمد على السحر:

---

(١) What is Kabbalah? , A basic introduction to the Kabbalah ,DovBer Pinson, www.chabad.org, wensday,٢٩/١٢/٢٠٢١,H :١٩,٠٦. نقلاً عن البعد الروحي في حكمة القبالة اليهودية صـ ٢٣ مرجع سابق.

إذ يعتقد أتباعها أن لهم القدرة على تغيير مسار الكون والتأثير فيه، ويستخدم هؤلاء التعاويذ والطلاسم والأسماء الإلهية والتمائم والأختام السحرية وغيرها من الممارسات الباطنية. وقد تعرضت هذه الأخيرة للإنقراض بسبب R. Joseph Della Reina خطورتها، كما يُعتقد أن ما حل بأعظم علماء القبالاة السحرية أثره في تحريم هذا النوع من القبالاة لجميع الأغراض والمقاصد(١).

وقد حاول (Moshé Idel) ولد عام ١٩٤٧م وهذا بناء على بعض المعايير الظاهراتية؛ توضيح الإختلافات بين الاتجاهين البارزين في القبالاة على مر تاريخها – ونعني بهما الأتجاهين الأولين–؛ إذ هناك التيار الثيوصوفي اللاهوتي، وتيار الشطحات المنتشية. يعتمد الإتجاه الأول على الكوسمولوجيا (علم الكونيات) ومعرفة الدور والبناء الوسائطي والأنطولوجي للسيفيوت، لإشراك القبالي في طقوس وممارسات باطنية تتأسس على التواصل بين الكون والإنسان، أما الإتجاه الثاني فيتجه مباشرة نحو الإنسان من حيث انفتاحه على التجربة الباطنية المنتشية والنبوية بمختلف أشكاله(٢).

من خلال ما سبق يتبين أن القبالاة تطورت بحسب عوامل مختلفة منها تغير العصور، وأنماط الحياة المختلفة، وبحسب ما دعت إليه حاجة كل عصر، فظهرت القبالاة النظرية التي اهتمت بالواقع وكيفية الخروج من الأزمات التي يمر بها اليهود، وأودعت خلاصة جهدها ونظرياتها في كتاب الزوهار الذي يعد بمثابة المرجع الأساسي لهذه الطائفة، ثم تطورت على مر العصور لتنشر الزوهار وتفسره على مراحل مختلفة، مما يسمى بالتفسير الباطني للزوهار، ثم انبثق منها طائفة تعتمد على التأمل، ومنها إلى

---

(١) المرجع السابق صـ٥٠ بتصرف.

(٢) La Cabale, Nouvelles Perspectives, Jean Borel, Moshe Idel,, traduit de l'anglais par Charles Mopsik, ١٩٩٨, Revue des Sciences Religieuses, tome ٧٣, نقلاً عن: سناء علي أحمد، اليهودية الباطنية دراسة وصفية صـ٢٤٩٧ جامعة القصيم.

السحر وممارساته الظلمانية، بزعم التأثير في الحياة وفق مراد اليهود وأمانيهم. ومن أهم هذه الاماني السيطرة على العالم، بعد التأثير في الذات الإلهية نفسها لتصير طوعاً لمراد الشخص القبالي!!، وهذا الاعتقاد القبالي إنما يدل على جهل بالذات الإلهية التي تتصف بكل كمال، ويستحيل في حقها كل نقص، فالله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]، فكيف يعتقد القبالي أن له قدرة على التأثير في الإله، ثم يطمع بعد ذلك إلى السيطرة على العالم بعد السيطرة على الإله؟!

(١) سورة الشورى: الآية: ١١

المبحث الثاني
المرجعية الفكرية للقبالاه اليهودية وتفسيراتها الباطنية

المطلب الأول: مصادر القبالاة

للفكرِ القبالي مرجعيات عقائديّة وفكريّة نسجوا منها الخرافاتِ والأساطير، نجد روادها يرتكزون على التفسيراتِ الباطنية والتأويلاتِ الخفيةِ لطبيعةِ الإله ووحدةِ الوجودِ وعقيدةِ الخلاصِ المسيحي، وغيرها من الأفكار التي تخلو من أي مرجعية سماوية أو مبادئ منطقية(١).

وتعتمد القبالاة اليهوديةُ على ثلاثةِ مصادر وهي:

أولا: كتـاب الزوهـار

الزوهار كلمة آرامية يراد بها الضياء، أو إلاشراق ويعد كتاب الزوهار المصدر الأساسي للفكر القبالي، تم تدوينه من قبل موسى اللبوني في صيغة شروحات وتعاليق على الكتاب المقدس "التلمود"وينسب القسم الأكبر من هذه النصوص إلى شمعون بن يوحاي في القرن الثاني الميلادي(٢).

ويتحدث الزوهار عن التجليات النورانية العشرة (سفيروت) التي يجتازها الإله للكشف عن نفسه. كما يشير الكتاب إلى هذه التجليات باعتبارها أوعية أو تيجاناً أو كلمات تشكل البنية الداخلية للألوهية. وتُعد هذه الصورة (رؤية الإله لا باعتباره وحدة متكاملة وإنما على هيئة أجزاء متحدة داخل بناء واحد) من أكثر أفكار الزوهار جسارة، كما كان لها أعمق الأثر في التراث القبالي"(٣).

---

(١) طارق السري– القباله اليهودية–العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية ص٢٩ مرجع سابق.

(٢) سبق التعريف به في المطلب الأول من المبحث الأول

(٣) د/عبد الوهاب المسيري –كتاب اليهود واليهودية والصهيونية ص ١٨

ويتسم الزوهار بين المظهر الباطني الخفي للألوهية، وبين المظهر الظاهري الموحي به[١]، ويحتوي الزوهار على الكثير من الأساطير وسرد قصص الباطنية والخلق وبنية العالم وعقيدة الخلاص وهجرة الأرواح[٢].

وفي الحقيقة فإن اعتماد القبالاة على الزوهار اعتماد كبير، حيث يقتبسون منه نصوصاً كثيرة كالنصوص التي تتحدث عن الترقي الروحي، والنور والظلمة[٣].

ثانيا: سفر يتسيرا

ويقصد به كتاب الخلق وهو كتاب يصف فعلَ الخلقِ، ظهر في القرن الثالث أو الرابع الميلادي، استمد منه القباليون عقائدهم وأفكارهم وذكر الباحثون أنه ينسب إلى النبي إبراهيم عليه السلام [٤].

ومحتوى الكتابِ أفكار عن خلقِ العالم بواسطة الفيض الإلهي، وأسرارِ الخلق والكون، والعوالم السماويةُ التي تسكنُها الملائكةُ، وعرشُ الإله في العالمِ السابعِ، كذلك اعتقادهم أن الكواكب والملائكة يعلمون الأسرار الكونية والخلاص المسيحي[٥].

كما يميل كتاب الخلق إلى تبني المنطقِ الرياضي في حساب التجليات العشرةِ ودور كل شيء فيها وطبائعِ الحروفِ (المائية والنورانية والهوائية) "[٦]

وبالغ القباليون في اهتمامِهم بتعاليم وأفكارِ سفر يتسيرا – كتاب الخلق – ظناً منهم

(١) د.أسماء سويلم الفرق اليهودية المعاصرة–جامعة الملك عبدالعزيز ص ٢٠٩

(٢) شمعون مويال – التلمود أصله وتسلسله وآدابه– الدار الثقافية للنشر –القاهرة–الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ص ٢٧.

(٣) للأسف الشديد حاول الباحث بكل جهد الوصول إلى ترجمة معتمدة لكتاب الزوهار إلى اللغة العربية ولم يجد.

(٤) شمعون مويال – التلمود أصله وتسلسله وآدابه ص ٢٧ مرجع سابق.

(٥) المرجع السابق صـ٢٧

(٦) عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ص ١٧٥ مرجع سابق.

أنه مستمد من النبي موسى عليه السلام وأن موسى استمده من إبراهيم عليه السلام إن لم يكن من آدام أو من هو أقدم منه[١].

ثالثا: كتاب الباهير

كلمة عبرية معناها المشرق أو "الساطع"، من أقدم المصادر القبالية، مجهول المؤلف، اشتهر في أواخر القرن الثاني عشر في جنوب فرنسا ثم انتقل في القرن الثالث عشر إلى إسبانيا وبعد ذلك إلى إيطاليا، دونت الباهير بأسلوب فيه شيء من الغموض والإبهام يحتوي على كتابات ممزوجة بالآرامية والعبرية، تبلغ عدد كلماته عشرة آلاف كلمة، وظهر أول عام ١٦٥١ في أمستردام، وترجمه جيرشوم شوليم إلى الألمانية.يعد الباهير أول من شرح نظرية القبالاة الحلولية في الفيض إلالهي، وعقيدة تناسخ الأرواح كما تناول الكتاب فكرة التجليات النورانية العشرة (سفيروت) التي تجلت من الاله الخفي[٢]

(١) طارق السري– القباله اليهودية–العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية ص٣٠ مرجع سابق.

(٢) عبد الوهاب المسيري –كتاب اليهود واليهودية والصهيونية –صـ١٧٥

المطلب الثاني: التفسيرات القبالية الباطنية

التفسيرات الباطنية القبالية هي نهج تأويل رمزي في اليهودية، يدّعي كشف المعاني الخفية في التوراة والنصوص المقدسة. تستخدم هذه التفسيرات رموزًا وأرقامًا وحروفًا عبرية ذات دلالة خفية، مؤكدةً أن وراء النص يكمن مستوى باطني لا يفهمه إلا المبتدئون. تهدف هذه التفسيرات إلى شرح العلاقة بين الله تعالى والكون والبشرية من خلال "الفيوضات العشرة" (السيفروت)، وإلى فهم أعمق للخلق، والفيوض الإلهي، والروح، والنفس.

وقد ظن القباليون أن مايختصون به من الرموز والأسرار كالفرق الباطنية الأخرى، كانت مستمدة من "يهوه"إله بني اسرائيل الذي علم بعضاً من الملائكة تلك الرموز والأسرار، وأن الملائكة منحت آدم هذا العلم شفقة به بعد وق وعه في الخطيئة وخروجه من الجنة، حتى يسترد مكانته[١] كما يعتقدون بقداسة الأبجدية العبرية، وأن لها دوراً في عملية الخلق، و أنها تنطوي على قوى غربية قوية و معان خفية، وبالذات الأحرف الأربعة التي تكون منها اسم الإله (الياء والهاء والواو والهاء)، فكل حرف منها أو نقطة يمثل قيمة عددية و صفة خاصة من الصفات الإلهية[٢].

وتعتمد التفسيرات الباطنية القبالية على عدة مبادئ أساسية:[٣]

أولاً: الجيماتريا (الرمزية العددية): حساب القيم العددية للأحرف العبرية لاستخلاص معانٍ خفية.

ثانياً: النوتاريكون (التفسير المختصر): تكوين كلمات أو عبارات جديدة من الأحرف

(١) طارق السري– القباله اليهودية–العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية ص٢٥

(٢) حسن أبو الخير–الموسوعة المنفصلة في فرق الأديان والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة– دار ابن الجوزي – القاهرة– المجلد٢ الطبعة الأولى ص ٣١

(٣) راجع: عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص ١٧٧ بتصرف.

الأولى أو مجموعات الحروف ذات الدلالة الصوفية.

ثالثاً: **التموراه** (**تباديل الحروف**): استبدال الحروف وفقًا لشفرات محددة للكشف عن معانٍ سرية.

رابعاً: **السرد الأسطوري والرمزي**: يشمل مفاهيم مثل التقلص الإلهي (تزيمتسوم) والتدفق الإلهي (شفا).

يعتقد علماء القبالاة أن هذه التفسيرات تكشف عن بنية كونية خفية تُعرف باسم "شجرة الحياة"، تتألف من عشرة فيضات (سيفروت) – أوعية مضيئة تُمثل مراحل الفيض الإلهي من اللانهائي (عين صوف) إلى العالم المادي.

تُجسد كل سيفورة صفة إلهية محددة، كالحكمة، والفهم، والرحمة، والقضاء، والجمال، والنصر، والمجد، والأساس، والملك، مُشكلةً معًا خريطة روحية تُفسر العلاقة بين الله والكون والبشرية.

تُعتبر هذه الطريقة أداةً لفهم الخلق، وسر النفس البشرية، وغاية الوجود، والرحلة الروحية نحو مصائر الوجود. مع ذلك، كانت هذه التعاليم تقتصر تقليديًا على دوائر مختارة من الطلاب المُبتدئين، إذ ادعى علماء القبالة أن كشف هذه الأسرار للجماهير غير المُستعدة قد يؤدي إلى الهرطقة والخطر الروحي.

وعلى العكس من ذلك، واجهت التفسيرات الباطنية القبالية انتقادات حادة من السلطات الحاخامية الأرثوذكسية والتيارات العقلانية، التي تنظر إليها على أنها تشوهات صوفية خطيرة تبتعد عن التوحيد الخالص وتدعو إلى تفسيرات غير منظمة وحرة تشبه البدع الغنوصية[1].

(١) راجع: عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص ١٧٨ بتصرف.

المطلب الثالث: فلسفة القبالاة

تقوم فكرة "القبالاة" على ما يسمى "شجرة الحياة "، وهي شجرة أصلها في السماء وفروعها على الأرض، وتتكون من عشر طبقات، ومبدأ التجليات (السفيروت) هو التطور في عملية التجلي وما يتبعها من فيض كل يؤدي إلى شيء آخر، وهنا يلاحظ تأثر فكرة التجليات هذه بالأفلاطونية الحديثة عند حديثها عن الرؤية الفيضية للخلق. وتنقسم التجليات النورانية إلى ثلاث مجموعات عقلي، ومادي، وروحي[1]، وترتيبها كالآتي:

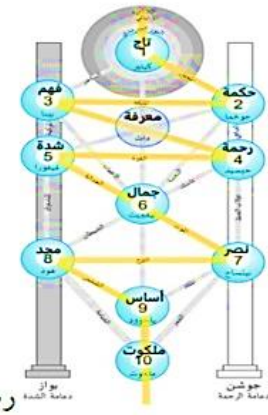

رسم توضيحي لشجرة الحياة في الكبالا. (41)

المجموعة الأولى تضم:

* التجلي الأول – كيتر عليون أي التاج وهو الفيض الذي انبثق من (الأين سوف) وهو حلقة الوصل بين اللامحدود والمحدود.

* التجلي الثاني – حوخمه – الحكمة– وهو الفكر الإلهي الذي يسبق الخلق ويمثل الأب.

* التجلي الثالث – بيناه – الفهم – العقل الذي يميز بين الأشياء وتمثل الأم. والحكمة والفهم انبثقا من التجلي الأول وهو التاج.

(١) بوعيشة، أسمهان البُعد الروحي في حكمة الكبالا اليهودية صـ٢٤٧ مرجع سابق.

وقبل أن نورد المجموعة الثانية من تقسيم شجرة الحياة نود أن نبين أن هذه التقسيمات ليس لها مستند شرعي لديهم؛ بل هي عبارة عن استنتاجات عقلية أو يمكن القول بأنها خيالات نفسية لا تعتمد على نص صحيح ولا نقل صريح، ولا أدري كيف يمكن الإيمان بها؟، بل والعمل على الدعوة إليها، ومحاولة تطبيقها؟!.

المجموعة الثانية تضم:

* التجلي الرابع – جيدولاه – الرحمة يمثل الأب.

* التجلي الخامس – جيبوراه – العدل –ويمثل (أم)، وهي مصدر الحكم الإلهي والشريعة، وينتج التجلي الرابع والخامس

* التجلي السادس وهو تفئريت – الجمال.

المجموعة الثالثة تضم:

* التجلي السابع وهو نيتسح أي النصر.

* والتجلي الثامن – هود وهو المجد وينتج التجلي السابع والثامن

* التجلي التاسع يسود عولام أي أساس العالم.

* أما التجلي العاشر – ملكوت – أو السيادة التجليات النورانية العشرة تمثل ما يعرف في التصوف اليهودي (آدم قدمون)، وهو الإنسان الأول أو الأصلي الذي يوجد الملكوت عند قدميه وتشكل أعضاء جسمه التجليات العشرة .فالتجليات الثلاث الأولى تشكل رأسه، والتجلي الرابع والخامس ذراعاه، والتجلي السادس صدره، والتجليات السابع والثامن ساقاه، والتجلي التاسع عضو التذكير. أما التجلي العاشر فيشير إلى الصورة كلها. وفكرة (آدم قدمون) فكرة غنوصية تصور الإنسان الأول. وخلافا لليهودية البسيطة تعلم " القبالاة" أن خلق العالم قد تم عبر سلسلة من الفيض والانبثاق من الألوهية، "علم نشأة الكون" والتراكيب المطلقة "السفروتات العشرة[1] كموضوع مثير، في وقت تتجه فيه الأنظار نحو

(١) المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل، تعريب وتقسيم وتقديم.

الغرب تلتمس لديه أصداء التجربة الحضارية، وفي ذلك تتجلى أهمية البحث في مثل هذا الموضوع، وفي هذا الوقت الذي تسوده التيارات وتتنازعه الأهواء، من أجل الوقوف عليها وكشف سلبياتها. إن أولى النفحات الإلهية تحتوي على النجوم والسدائم، ثم الكواكب السبعة، ويخرج من التاج نفحتان: الأولى عن يمينه والثانية عن شماله، ثم الطبقة الداخلية التي تضم الأرض والإنسان وسائر المخلوقات، وعلى كل طبقة يوجد ملاك حارس، إلا الطبقة السفلى ما بين الأرض والقمر فهي تعج بالشياطين الذين يمنعونها من الاتصال بهذا العالم، أما القلة التي تستطيع أن تنفذ إلى هذه الطبقات فهم الذين يعرفون كلمة المرور، وأن المعرفة والعلم هما الوسيلة لهذا المرور، ولعل أهم تلك العلوم هي السحر، وأن روح الإنسان أثناء هبوطها للجسد تمر بكل هذه الطبقات، وتكتسي بكل طبقة صفة، كما أنها في حنين دائم إلى العودة لذلك الأصل، ولعلنا نلحظ بجلاء عديد التأثيرات الشرقية واليونانية لهذه الفكرة، أو هو الأساس التي قامت عليه كثير من النظريات كالفيض. وتدور موضوعاتها حول البحث في طبيعة الكون والإنسان والطبيعة والغاية من وجودهم، وتطرح العديد من التساؤلات الوجودية حول هذه القضايا، وبالتالي تسعى بكل السبل لفهم طبيعة هذه العلاقات المتداخلة التي تشغل العقل اليهودي، كما شغلت وحيرت عقول كثير من الشعوب منذ الأزل(١).

وثمة نقاش لابد هنا من ذكره إذ كيف للقبالاة الوصول إلى معرفة العلم الإلهي قبل الخلق، طالما لم يذكر في التوراة أو أخبر به نبي الله موسى عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام، نلاحظ أنهم هنا يعتمدون على استنتاجات أو تفسيرات باطنية لا دليل عليها، وهذا الجزء المختص بعلم الله تعالى نسميه نحن المسلمون في علم العقيدة

=١٢٢١م، ص ١٢٤ ص ١٢٦، د. سهيل زكار، منشورات دار الكتاب العربي، دمشق، ط١

(١) مبروكة معطى الله التّصوف آليهودي "القباله" آلمفهوم وّالتطورّ، قّسم آلفلسفةّ كّلية آلآداب، جامعة طرابلس صـ١٥٨

(السمعيات) ولا يمكن الوصول إلى هذا الجزء الغيبي إلا بإخبار الله تعالى بنص واضح وصريح عنه أو إخبار النبي ﷺ، وهذا ما يجعل الطريقة الباطنية للقبالاة محل نظر إذ لا يعتمدون في منطقهم على ترتيب سوي في فهم وإدراك العلم، وإذا بنا نرى منهم عجائب مصدرها الخيالات النفسية أو الوساوس الشيطانية، إذ لم تسر وفق خطوات منطقية واضحة وترتيب سليم لتلقي العلم لديهم.

المبحث الثالث
العقائد الأساسية للقبالاة اليهودية

تعتمد القبالاة اليهودية على مجموعة من المعتقدات والأفكار الباطنية التي تهدف إلى تفسير أسرار الكون، ومعرفة أسرار النفس الإنسانية، ومن أبرز معتقداتها، تقسيم الإنسان إلى جزئين أو عالمين (المادي والروحي) ولكل نوع صفات من القبض والبسط والانكماش والفيض وغيرها من الاحوال التي يتعرض لها الإنسان، ويمكن بيان هذه الأحوال من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أهم المعتقدات القبالية

١ـ الانكماش (تسيم تسوم):

لفظ "الانكماش "هو الترجمة العربية لكلمة "تسيم تسوم"وهي كلمة وردت في المدراش[١] لتشير لعملية انكماش الخلق حتى يدخل قدس الأقداس الهيكل. وهذا هو أصلها الحلولي. ولكن إسحاق لوريا استخدم الكلمة بطريقة مغايرة أو بالأحرى عمق مدلولها الحلولي. فالانكماش عنده هو العملية التي من خلالها ينكمش الخالق إلى نقطة داخل نفسه (الوسط) وهو انكماش ينتج عن تركز (وهذا خلاف الانكماش في المدراش حيث ينكمش الخالق ليدخل في مكان آخر غير ذاته) ثم تصدر التجليات النورانية العشر بعد ذلك"[٢].

---

(١) المدراش (بالعبرية מדרש) هي سلسلة مجموعة من التعليقات القديمة على كل أجزاء التناخ بتنظيم وتقسيم مختلفين من مجموعة إلى أخرى فكل جزء من كتاب في المدراش يمكن أن يكون قصيرا جدا وبعضه يصل في القصر إلى كلمات قليلة أو جملة واحدة ويوجد بعض من اجزاء من المدراش في التلمود. (انظر: عبدالله أبو علي المالكي، معجم المصطلحات الدينية، العبيكان، ٢٠١٣ صـ٨٧، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ج٣٢٣/١٠

(٢) عبد الوهاب المسيري –كتاب اليهود واليهودية والصهيونية، ص ١٨٦

ولنا أن نتساءل: ما هو السبيل لهذا العلم الباطني وما الدليل عليه؟ إذ إن الإيمان به يحتاج إلى دليل، فالله تعالى يقول: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[1].

يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : (قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ روى البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. فقال: ما رابكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه. فقالوا: سلوه. فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا؛ فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ لفظ البخاري)[2] وبهذا يتبين أن ما يصبو إليه القباليوم ما هو إلا هوى نفس أو وسوسة شيطان

٢ـ **نظرية الفيض الإلهي** (**أصليوت**): وهي مرحلة قذف الإشعاعات من نور الإله الذاتي لإتمام عملية الخلق، وأن عناصر الروح في الفيض الإلهي هي (نسمة وروح وهي مستقرة والحيوية التي تتصل بالعالم[3].

---

(١) سورة الإسراء الآية (٨٥)

(٢) أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية.

المدراش (بالعبرية מדרש) هي سلسلة مجموعة من التعليقات القديمة على كل أجزاء التناخ بتنظيم وتقسيم مختلفين من مجموعة إلى أخرى فكل جزء من كتاب في المدراش يمكن أن يكون قصيرا جدا وبعضه يصل في القصر إلى كلمات قليلة أو جملة واحدة ويوجد بعض من اجزاء من المدراش في التلمود. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (ج٣٢٣/١٠)

(٣) هدى درويش – عقيدة القبالاة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة ص٢١٦

٣ـ **تهشم الأوعية** (**شفيرات هكليم**): وهي عبارة عن تهشم الأوعية وهي ترجمة عبارة شفيرات هكليم"العبرية (من فعل "شافر "بمعنى "حطم تحدث تهشم الأوعية عند عملية الخلق، إذا تخرج من عين الانسان شرارات النور الرباني التي من المفترض أن تكون في أوعية (كليم) ولكن الأوعية واهنة ولا تحتمل هذا النور الإلهي، فتهشمت وتبعثرت. والحادثة ترمز إلى شتات اليهود(١).

٤ـ **عقيدة الحلول** (**الالتصاق بالله**): "حاول أصحاب الاتجاه الباطني القبالي– التأكيد على فكرة الحلول والتشبه بالإله، فقالوا: إن الصفات البشرية يمكن إطلاقها على الله تعالى، لا لأن الله يشبه الانسان، وإنما لأن الإنسان يشبه الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٢) قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (٣).

٥ ـ **التجليات النورانية العشر** (**سفيروت**): يقصد بالتجليات النورانية الأعداد أو الأرقام وهي الأشعات الربانية والواسطة بين الإله والكون وتعد من أهم المفاهيم القبالية.

– الحلولية وهي (التاج الأعلى أو الإرادة المقدسة (اللوجوس) وهي مرحلة تخفي الإله ثم يخرج (كائن خنثى)

– الحكمة (حوخمه) وتعني الفكر الإلهي وهي العلة الذكرية الأولى.

– الفهم (بيناه) يعنى الفهم أو الذكاء وهو العلة الأنثوية الأولى.

– العظمة (حسيدولاه) يعنى الحب الفائض للإله.

– القوة (جيبوراه) وتعني الأوامر والنواهي.

–الجمال (رحاميم) وهو (الابن) و(الشمس) و(عريس سرائيل) وهو من أهم التجليات العشر.

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) طارق السري– القباله اليهودية–العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية ص٤٥

(٣) سورة الشورى: الآية ١١.

- الأزلية (نيتسح) يقصد به العالم المادي.
- العظمة(هود) ناتج تزاوج المجد مع النصر.
- أساس العالم (يسود عولام) بمعنى الرجل التقي.
- المملكة (ملخوت) تطلق على كنيست إسرائيل، ويعد أهم التجليات العشر الذي يصف علاقة الأب والأم في التجليات الثاني والثالث في شكل علاقة جنسية واضحة حيث كانا في أصليهما كائناً خنثى في الهامش (ذكر/ أنثى) هدى درويش تعبيرا عن الواحدية الكونية، ثم انفصل الأب عن الأم وهو مصدر الخلل الكوني الذي يتم صلاحه باجتماعهما(١).

٦- **إصلاح الخلل الكوني(تيقون)**: فكرة حلولية متطرفة يقصد بها وصول الإله إلى وحدته ويعم العالم الخلاص، وهي عملية كونية تاريخية يشارك فيها الجنس البشري، وبالأخص جماعة إسرائيل(٢)

٧- **تناسخ الأرواح**: عقيدة التناسخ من العقائد الشرقية القديمة تنادي ببعث مرتكب الذنب بعد موته في صورة أدنى حسب ذنوبه، تحقيقا لمبدأ الجزاء، ومن اليهود من يزور قبور من يظنون صلاحهم، طلبا في حلول أرواحهم فيهم(٣).

"يقول أيشتاين: إن هذه العقائد الباطنية كانت موضع احتراس شديد في الأزمة التلمودية، فلم يسمح بشرحها الا لفئة قليلة من المريدين المختارين خوفاً من أن يؤدي الإفضاء بسرها للجهال إلى تعريضهم للفهم الخاطئ مما يؤدي إلى انتشار الشكوك والهرطقة"(٤).

---

(١) **هدى درويش – عقيدة القبالاة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة- ص٢١٧-٢١٨.**

(٢) عبد الوهاب المسيري –موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية –ص١٨٦

(٣) هدى درويش – عقيدة القبالاة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة- ص ٢٢٣

(٤) عبدالمجيد همو – الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات––الأوائل للنشر والتوزيع –سورية –دمشق الطبعة الأولى- ٢٠٠٣ م ص ١٢٢

إن عدم السماح بنشر هذه الأفكار تحت مسمى عدم الفهم، حيلة تنطوي على ضعفاء العقول، إنما فعل علماء القبالاة ذلك ليحيطوا طائفتهم بهالة من التقديس، ولخوفهم أيضاً من اضطهاد ذوي الفهم لهم ولمبادئهم.

والقبالاة بهذه المفاهيم والعقائد هي أشد شركاً من التوراة، فالكون لا يحكمه اله واحد فقط، وإنما يحكم من قبل أرباب ذوات شخصيات مختلفة وتأثيرات متفاوته تنبثق من علة أولى بعيدة مبهمة، فهناك اله يدعى الحكمة أو الأب، ثم إلهة تدعى المعرفة أو الأم وهما قد تولدا من العلة الأولى، كما خلقا زوجا من الآلهة؛ الأصغر يدعى الاب الأصغر المبارك أو المقدس، والابنة تدعى السيدة أو ماترونيت وهي كلمة مشتقة من اللاتينية وتسمى شخينة أو الملكة"[١]

وفي نهاية الامر أصبحت القبالاة اليهودية ظرباً من الباطنية الحلولية ترمي إلى محاولة التعرف على أسرار الإله، بهدف التأثير في الذات العليا وتحقيق رغبات القبالي الباطني ليتسنى له السيطرة على العالم والتحكم فيه[٢]

(١) المصدر السابق ص ١٢٧

(٢) حسن ابو الخير– الموسوعة المفصلة في الفرق والاديان والملل والحركات القديمة والمعاصرة–دار ابن الجوزي –القاهرة– المجلد ٢، الطبعة الأولى ص ٣

المطلب الثاني: المؤثرات الأجنبية على القبالاة

إن المتأمل في الفكر والميراث الأدبي القبالي يلمح دون شك بعض المصادر الأجنبية عن الفكر اليهودي الخالص يتضح هذا الأمر من خلال المؤثرات التالية:

أولاً: الهندوسية

تظهر فكرة تناسخ الأرواح بشكل جلي في الزُوهار، وبحسب ما جاء في التراث القبالي، كانت أرواح كل البشر جزءاً من آدم قدمون (الإنسان الأول أو الكامل)؛ وتُعد عقيدة التناسخ من أهم العقائد الهندوسية التي أورثتها للقبالاة، والتي تعرف في العلوم القبالية ب "جلجول نشموت" وفكرة التناسخ غير مذكورة في التوراة بشكل صريح كما يعتقد القباليون؛ غير أن كتاب الزُوهار يزخر بهذه الأفكار منها Parashat Mishpatim وقد ناقش القباليون فكرة التناسخ ثم توسع فيها الحاخام يتسحاق لوريا في كتابه" بوابة التناسخ"، ويشرح لوريا من خلال هذا الكتاب أنه كان لآدم عليه السلام (آدم قدمون) روح كونية تمثل مظاهر جميع المخلوقات –ونعني بها الجزء الملائكي والحيواني –، وفي تلك المرحلة كان آدم بمثابة انعكاس مُصغر للكون، كما ضمت روحه أرواح جميع البشر في وحدة متسامية وأعلى. لكن بعد أكل آدم عليه السلام من شجرة الحياة ومعرفة الخير والشر تشظت روحه إلى مجموعة من الأرواح أخذت هيئة جسدية مادية، وعلى عاتق هذه الأرواح تقع مسؤولية الإصلاح للعودة بالبشرية إلى نقاوة الإنسان الأول أي آدم قدمون(١)، وبذلك يكون آدم الأولي اقترف خطيئة أدت إلى اغتراب روح البشر عن الإله، وروح كل إنسان جزء من روح آدم، ومن هنا فإن كل الأرواح تشارك في حالة

---

(١) Gilgul Neshamot-Reincarnation Of Souls, Rav Avraham Brandwein,Dean Israel.، Yeshiva Kol Yehuda Zvi , Translation by: Avraham Sutton www.faculty.umb.edu. Saturday ٠٥/٠٢/٢٠٢٢.H: ١٦,٢٦ نقلاً عن: مبروكة معطي الله، التصوف اليهودي، صـ١٥٥ مرجع سابق.

السقوط والنفي. فإن اقترف الإنسان آثاماً في حياته، فإن روحه تتجسد في أشكال أدنى من الحياة، ولذ ا، يتعين على الإنسان أن يفعل الخير كي تحل روحه في أجساد الأبرار، كي تصل الروح إلى حالة الإصلاح "تيقون"(١).

وهنا نتساءل: من أين جاء القباليون بهذه الأفكار الغريبة ولم يرد هذا لا في التوراة ولا في التلمود أيضاً، بل يسهل نقض هذه العقيدة بتقرير عدة حقائق.

الحقيقة الأولى: إن الخطيئة لا تورث من الأب إلى ابنه لأنها من الأفعال المكتسبة التي لا يتم توراثها، فالابن مثلاً يرث من أبية ومن أمه وأجداده صفات، كالطول ولون العينين وشكل أجزاء جسمه وحجمها ولكنه لا يرث الخطيئة فلو أن أباك المباشر اقترف أثما فهل ترث أثمة كما ترث لون عينية. ؟! ولو أن الأب اختار أن يكون مجرماً فهل يعني ذلك أن ابنه سيرث منه هذه الطبيعة التي في الأب؟ وكذلك إن كان الأب صالحاً فلا يعنى بالضرورة أن الابن سيكون كذلك، لأنه ورث طبيعة والده. إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام بطبيعة قابلة للخطأ بدليل أن الله تعالى بعد أن خلقه حذره من الوقوع في الخطأ والاكل من الشجرة. إن طبيعة قابلية الوقوع في الخطأ وحرية الاختيار هى طبيعة مخلوقة مع الإنسان وليست وراثية من آدم عليه السلام. الخالق سبحانه وتعالى جعل النفس البشرية قابلة للخير والشر وقادرة على كليهما. وليست المسألة مسألة وراثة حتى يكون آدم مسؤولاً عن توريثه لهذه الطبيعة.

كما أن الاعتقاد بالخطيئة الموروثة يتناقض مع مبدأ العقاب والثواب فكيف يعاقب الابن بذنب أبيه؟! وكيف يعاقب شخص على ذنب لم يقترفه؟! قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾(٢).

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٨

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧

الحقيقة الثانية: أن الروح من أمر الله تعالى، وهو أمر غيبي لا يعرفه إلا الله عز وجل ولم يرد ان الروح لها انقسامات أو تشعيبات أو حلول في جسد آخر بعد الموت، وكل ما سوى ذلك لا سند له ولا دليل إلا الوهم والخيال.

ويزعم القباليون أن انقسام الروح الكونية إلى شظايا أرواح مُبعثرة في أجساد متعددة، حسب المعارف القبالية والتي تتجلى من خلال السببين التاليين:

١- أنه بوجود روح كونية واحدة من الاستحالة التمييز بين الأرواح الفردية، وهو ما لا يمكن حدوثه بعد تعدد الأجساد وتشظي الروح الكونية؛ لأن الإنسان في هذه الحالة يستطيع أن يصل إل الوحدة الكونية للروح السامية، لكنه يحتفظ بالفردانية المكتسبة في حياته المادية الأرضية.

٢- أن الأرواح المتجزئة تلعب دورا صغيا وهما في نفس الوقت في عملية الإصلاح، ولكنه أسهل مقارنة بالروح الكونية، بحيث تتكفل كل روح جزئية من روح آدم الكلية بإصلاح نصيبها كي تعود للوحدة الكلية للروح الكونية السامية.

ويرى لوريا أن هناك نوعا آخر من التجول أي التناسخ بحيث بإمكان أن تسكن عدة أرواح جسدا ماديا واحدا ويسميها تناسخ Ibur Neshamot إذ وخلافا لما يُعتقد ويسود في عملية التناسخ من حلول روح الجسد الميت في جسد آخر، فإنه في حالة Ibur فإن روح جديدة تعتري جسدا حيا خلال حياته، وهو ما يُفسر التغيات الجذرية التي تحدث لبعض الأشخاص في حياتهم لأسباب عدة تؤدي بهم إلى الارتقاء الروحي.

ويقع التناسخ على الحيوان والنبات وكل المخلوقات حتى الجامدة منها ممن تمتلك في المعتقد القبالي أرواحا، ويكون تجسد الروح البشرية في هذه المخلوقات الدنيا بمثابة عقاب على ما اقترفته من خطايا، وبعد رحلة طويلة وشاقة يمكن لهذه الروح أن تتجسد في كائن) بشري؛ لتتطهر بذلك وتتدرج في طريق الإصلاح والعودة إلى منبعها الأول[١]

(١) Gilgul Neshamot-Reincarnation Of Souls, Rav Avrahamn,Dean Yeshiva

ونفس هذه المعتقدات نجدها في الهندوسية والبوذية من خلال فكرة التناسخ المستمر للروح الإنسانية وتَدَرُجها في معارج الفضيلة والرذيلة، حتى ترتقي إلى الروح الأسمى عن طريق الموكشا لتحدث النرفانا بإتحاد الإنسان ببراهما عبر رحلة طويلة من المعاناة والتطهير المستمرين.

كما نجد في فكرة التجليات المتعددة للإله الواحد نوعا من التقارب مع التجليات الهندوسية للإله الواحد براهمان –الذي لا يُمكن الإحاطة به أو معرفته– في آلهة متعددة تُجسد جزءا من روح المطلق اللانهائي ؛ فمن خلال إقرار القباليون بوجود جوانب متعددة من الألوهية وهم السيفيوت (أي التجليات العشرة للألوهية)، وذلك بتمييز مظهرين من مظاهر الألوهية، أحدهما متجلّ وآخر غير متجلّ وهو اللانهائي أي "سوف" حسب المصطلح القبالي وشجرة الحياة، مما يشير إلى الثنائية في الألوهية ويُبعدنا عن التوحيد الإلهي(١).

ومن هذا التصور يظهر التأثير الهندوسي على القبالاة، إذ نقف على فكرة التجلي للإله الأوحد والمُطلق الهندوسي "براهما" من خلال الآلهة والأرواح المتعددة باعتبارها تجليات متعددة للإله الأوحد.

ثانياً: الزرادشتية

شجع القباليون على الفهم الثنائي الذي يرى العالم على أنه مقسم بين مجالي القداسة أي الخير والشر، فقام القباليون بدراسة الكتب المقدسة على أنها تعبير عن الصراع بين ما هو دنيوي وما هو مقدس، وفسروا الوصايا على أنها تعكس فهم الواقع الثنائي لطبيعة

Les Origines et le Développement de la kabbale juive .Kol Yehuda Zvi d,après quelquetravaux récents ,Gerge vajda, p١٢٤, نقلاً عن: مبروكة معطي الله، التصوف اليهودي، صـ١٥٦ مرجع سابق.

(١) المنفى والخلاص في الفكر الصوفي اليهودي، راشيل إليور، ص ٢

الكائنات[١].

(وهو ما يُثبت تأثر الأحبار اليهود ببعض الآراء الشرقية كالزرادشتية الفارسية، فخرجوا (بمجموعة باطنية من الحكم تتعلق بأسرار الكون والإله والكائنات، مع إبقاء هذه النزعة على جوهرها الموسوي، ويظهر الأثر الزرادشتي في فلسفة القبالاة من خلال كتاب الزُوهار، الذي يرسم الحياة في شكل صراع دائم بين الخير والشر، وكلاهما يخدمان غاية مقدسة، وكل عمل خير وكل صلاة حارة تبعث قوة روحية تؤدي إل انتصار الخير على الشر، ذلك الانتصار الذي سوف يظهر بكل جلاء مع ظهور المسيح المنتظر[٢].

من خلال ما سبق يمكن معرفة الجوانب التي قتبسها القبالاة من الهندوسية الزرادشتية وذلك في النقاط التالية:

١- اقتبس القباليون من الهندوسية فكرة تناسخ الأرواح، وانقسامها، والقول بالخطيئة الموروثة، وقد رددنا على هذه الافتراءات.

٢- كما اقتبس القباليون الإيمان بالصراع بين الخير والشر من العقيدة الزرادشتية، وتصوير التوراة ومعانيها الباطنية -حسب زعمهم- صراع ما بين الظاهر والباطن والحقيقة والرمز.

(١) أبحاث في اليهودية والصهيونية، أحمد سوسة، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص١٤-١٣.

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٥، ص ٢٥٦-٢٥٧

المبحث الرابع
أثر القبالاة في الفكر الديني المعاصر

المطلب الأول: أثر القبالاة على الفكر اليهودي المعاصر

شهد الفكر الديني اليهودي المعاصر اهتمامًا بالغاً بالقبالاة، لا سيما في الأوساط الحسيدية والأرثوذكسية الحديثة. وقد بينا سابقاً أن دراسة القبالاة كانت مقتصرة على نخبة من رجال الدين اليهودي لكن منذ القرن الثامن عشر، ومع صعود الحسيدية، أصبحت جزءًا من التعليم الديني العام.

ركزت الحسيدية على جعل الصلة الروحية بالله مباشرة وقوية، مستخدمةً لغة القبالاة وأفكارها حول الفيض الإلهي (السيفروت) والاعتماد على الحضور الإلهي (الشخينة). وأدرجت التأملات الزوهرية في الخطب والصلوات الجماعية، مؤكدةً أن كل يهودي يستطيع بلوغ نوع من "الاتحاد مع الله" من خلال طقوس تُؤدى بنية صادقة.

ويشير الدكتور المسيري إلى أن الحسيدية نجحت في تبسيط المعرفة القبالية وجعلها في متناول المجتمع اليهودي الأوسع، مع الحفاظ على طابعها الرمزي والباطني. وقد ساهم ذلك في إضافة بُعد باطني وروحانيّ إلى الممارسة الدينية اليهودية اليومية(١).

لقد عانى أتباع القبالاة في العصر الحديث من دعوات شعبية للمقاطعة والرفض الواسع، عندما ظهرت حركة التنوير اليهودي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، استُخف بالقبالاة باعتبارها مُحرجة ومنافية للعقل من قبل الحركات العلمانية والعقلانية الناشئة في المجتمع اليهودي، ولكن مع حلول القرن العشرين أصبح ينظر إلى القبالاة على أنها ظاهرة دينية ولاهوتية واجتماعية هامة في التاريخ اليهودي. وعلى المستوى

---

(١) مؤسسة الدار العلمية، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٤/١٢ https://iss-foundation.com/home/eventsdet/MjA٠OA

الشعبي اليهودي مازالت جوانب من الكابالا تمارس اليوم على نطاق واسع من قبل اليهود ذوي التفكير التقليدي؛ كاستخدام الرُقية السحرية، وغناء طقوس من القبالاة، أشهرها الترنيمة القبالية Lecha Dodi [١].

يعرف العديد من اليهود مثل هذه الممارسات، لكنهم يجهلون إلى حد كبير الأفكار الباطنية وراءها.

ولعل أكثر ما يلفت النظر هو أن هناك حركة ظهرت لأول مرة تُعلِّم شكلاً من أشكال القبالاة لغير اليهود.

أصبح مذهب القبالاة مشهوراً بسبب انضمام أعضاء مثل المغنية الأمريكية مادونا، ويقدم عظات تمزج بين القبالاة التقليدية والأفكار الحديثة. ومن بين المشاهير الذين اتبعوا مذهب القبالاة؛ الممثلة الأمريكية ديمي مور ومواطنها آشتون كوتشر، والمغنيتان بريتني سبيرز وآريانا غراندي، وعارضة الأزياء البريطاني نعومي كامبل[٢]

وبالنظر إلى الافتتان الحاصل اليوم بأشكال مختلفة من الفكر القبالي، وقدرة القبالاة على التطور عبر التاريخ، يبدو من المرجح أنها ستستمر في لعب دور هائل وربما استشرافي بعض الأحيان في الفكر والممارسة والروحانية اليهودية خلال المستقبل.

(١) المرجع السابق ج٥ صـ٢٥٨.

(٢) المرجع السابق ج٥ صـ٢٥٨.

المطلب الثاني: أثر القبالاة في الحركات الدينية غير اليهودية

في فحص الحركات الحديثة، يُلاحظ أن القبالاة الروحي قد كُشفت غاياتها متأخرًا، من خلال شخصية باطنية شديدة الذكاء، تُدعى كراولي، مارست السحر الروحي، وأعلنت أنها تسير في إطار القبالاة، وتبنتها مؤسسات عديدة في أوروبا وأمريكا، حيث عملت على تسخير هذه الطقوس ضمن بوابة "الهيرمس" – أي أسرار جوهر الإنسان، وربطه بعالم الداخل.

يقول جورج هوب في كتابه: إن الرموز الماسونية التي ظهرت على عدد من عقائد القبالاة، وبخاصة "شيفر"، قد أخذت من كتاب "سيفر هه زوهار"، كما كانت تُدوّن رؤى عن كل الحركات النفسية والروح الخطابي العبري.

ويُعلّق على ذلك "ألبرت بايك" في كتابه عن التفسير الماسوني، فيقول: إنّ القبالاة – وخاصة الطقوس – تُفسّرها بطريقة تشكّل "كلمة السر" كما هي في كتابه " Morals and Dogma"، ويضيف في نصه: "ألّا تعجب إن وجدت أن الماسونية تلتقي مع القبالاة في تفسير سر اسم الرب العبراني (Yahweh)، لأن الماسونيين أيضًا آمنوا بأن النصوص هي من صنع إشارات God القديمة، وهي مستخرجة من نصوص القبالاة، وأعمدة هيكل سليمان، تُشير إلى أعمدة الكبّالاه". [Morals and Dogma, ١٠٢]

ويكشف عدد من المؤرخين أن هناك علاقة وثيقة بين الشعائر الماسونية وبين هيكل سليمان، ويؤكد ذلك ريتشارد هوارد، في رسالته عن الرمزية الشكلية للماسونية القديمة، بقوله: "إن الدرجات من ١ إلى ٣٣ في الماسونية، هي توازي مراتب القبالاة التي تبدأ من التفسير الشفوي، ثم الرمزي، ثم الإلهي، ثم تُستخرج الحروف، إلى أن تصل إلى المَثل الأعلى". كما تُثبت الوثائق وجود رسائل مرسلة بخط يد بايك، تقول إن من يصل إلى الدرجة ٣٢ أو ٣٣ لا يُلقَّن المعلومة دفعة واحدة، إنما تكون ضمن أسرار الرمزية، وفي الدرجة ٣٣ يُقال له: إن الإله يُمثل ضوءًا نقيًّا متّحدًا بـ "لوسيفر" أي النور

اللامرئي. وقد أدان ذلك أكثر من باحث، منهم المستشرق الأمريكي جيرمي وورلد، في أطروحته "Luciferianism and Freemasonry" عن كيفية تداخل القبالاة مع الشعوذة القديمة، التي كانت تُستخدم في أوروبا كمصدر للفكر الطقسي.

من هنا، يُعتقد أن "عين الإله" التي استُخدمت في رمز الولايات المتحدة الأمريكية، هي نسخة أخرى وصفها جورج بوش الأب في خطابه، الذي كان يقول فيه "نحو نظام عالمي جديد" The All Seeing Eye، بأنها جزء من عقيدة تتضمن الإله الأعظم، الذي يرى كل شيء. وهي العقيدة التي فسّرها بعض الباحثين بأنها صورة "شبه القبّالاه"، وارتبطت أيضًا بالنجمة السداسية، بل إن بعض علماء كُليّة كينغز البريطانية أطلقوا على هذا الفكر "أسرار البناء الأعلى"، حيث يكون الإله عبارة عن نور نازل من العرش الأعلى (عين سوف)، حيث تظهر "القبالاة النورانية" وتُعبّر عن التجلّي الإلهي في صورة الطيف. ويُقال إن العين التي تعلو الهرم في الدولار الأمريكي، قد أضيفت بأمر مباشر من الرئيس روزفلت عام ١٩٣٦، وهي تشير إلى "عين سوف"، في شكل مشفر أن الكون مراقب من قبل الإله المتجلّي.

القبالاة والدروز

يذكر عدد من المؤرخين أن هناك تأثيرًا مباشرًا بين بعض رموز القبالاة و"الروح الإلهي" الذي يُفتح في علاقة الدروزية قُدمًا نحو التفسير المُتمم، خاصّة في فترة غياب الإمام وعودة النطق، وسُجّل ذلك في مؤلفات تعود إلى مطلع القرن ١٩ في جبل الدروز، حيث كان هناك تواصل بين بعض الحاخامات وبعض شيوخ الطائفة، الذين لم ينكروا وجوده، بل قالوا إن المذهب الدرزي فيه عناصر من "الكتاب الأزلي" الذي يُفتح في آخر الزمان.

وقد أكّد الباحث الإيطالي أنطونيو روزيني ذلك، حين قرأ نصوصًا قديمة في مكتبة الفاتيكان، وقال: إن ما رآه في تلك الوثائق، يشير إلى أن هناك عناصر مشتركة بين

الطائفة الدرزية وبعض نصوص الزوهار، في مقدمتها فكرة التقمص، ودورة الأنوار[١]

من خلال ما سبق يتبين أن: أن الأهداف الروحية للقبالاة لم تُكشف بالكامل إلا لاحقًا، عندما اكتست بغطاء الغموض الخفي، ووجدت تعبيرًا لها في شخصيات مثل أليستر كراولي، الذي روّج لها على أنها سحر روحي. زعمت هذه التيارات أنها مستمدة من مصادر قبالية، تبنتها مؤسسات في أوروبا وأمريكا سعت إلى تسخير طقوسها كوسيلة لاستكشاف أسرار الطبيعة البشرية، تحت راية "هرمس" والحكمة الباطنية.

ولم يكن هذا سوى حلقة واحدة في سلسلة من التشابكات الرمزية. وقد لاحظ الباحثون أن الرموز الماسونية استعارت أشكالًا معينة من نصوص الزوهار، مسجلة رؤى تسبر أغوار النفس والحكمة العبرية. وأن الطقوس الماسونية تُعدّ بمثابة "كلمة مرور" تُفتح بها أبواب التفسير القبالي، وأن الماسونيين أنفسهم يعتقدون أن أسرار اسم الله العبري مُستمدة من علامات القبالة، وأن أعمدة هيكل سليمان ترمز إلى أعمدة القبالة الباطنية.

من هذا المنظور، يجادل البعض بأن "عين العناية الإلهية" أعلى الهرم على ورقة الدولار الأمريكي هي صدى غامض لهذه العقيدة، مستوحى من "عين صوف" في القبالة، النور الإلهي اللامتناهي الذي يراقب الكون.

أما بالنسبة للصلة الدرزية، فقد ذكر المؤرخون تبادلات بين بعض الحاخامات اليهود وشيوخ الدروز في جبل لبنان في القرن التاسع عشر، تبادلوا خلالها تفسيرات حول "الكتاب الأبدي" وعودة الكلمة في آخر الزمان.

---

(١) القباليون التعاليم السرية على مر العصور، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٥/١٤
https://www.scribd.com/document/٥٢٩٤٦٣٦٧٤/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٨%A٨%D٩%٨E%D٩%٩١%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٧-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٨%A٧%D٨%A٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٨%A٨%D٩%٨A%D٩%٨٤?utm_source=chatgpt.com

المطلب الثالث: أثر القبالاة في الثقافة والفكر العلماني

تغلغلت مفاهيم القبالاة في الثقافة الشعبية العلمانية في العصر الحديث خارج سياقها الديني الواضح فقد نُشرت أعمال مبسطة باللغات الأوروبية والعبرية الحديثة، تشرح "أسرار الزوهار" للجمهور، وتحثهم على كشف حقائق الوجود وكيفية الترقي الروحي.

كما تعدّ القبالاة أحد أهم المصادر السرية للصهيونية، فهي تمثل الشكل الباطني للمسألة الدينية عند علماء الإلحاد... تكشف عن القبالاة نزعة أقسى من نزعة النظريات، حتى يصبح حبرها من محاولات التلاعب في الأذهان، في الإطار اليهودي المصبوغ في ثقافات الأمم التي تنفتح على الكهنوت العبري، وفهم الذاتية العبرية وسر الشخصية، الباطنية في الأساليب.

كما استُخدمت مصطلحات القبالاة مثل "النور اللامتناهي" و"شجرة الحياة" في الخطاب الفلسفي الروحي الغربي، وتسللت إلى أدب العصر الحديث الذي جمع بين أنما مختلفة من الثقافة البانية

يُفسر شوليم هذه الظاهرة بأنها نوع من "تبسيط" القبالة، أي إخراجها من سياقها الرمزي الخفي وتحويلها إلى منتج ثقافي للاستهلاك. وقد أثارت هذه الظاهرة اعتراضات من الحاخامية الأرثوذكسية، التي تعتبرها تحريفًا وتسهيلًا غير مناسبين.

يبدو أن هذا الفكر الغنوصي المطروح، هو الذي مهّد لحركات الإلحاد في عصر النهضة المستمرة، حيث فُصل الإله عن الوجود، والذي ترتّب أن يصبح الكون أزليًّا تعدّ من سنن الإنسان الفطرية، بل تم اختزال الإله في الإنسان، وهذا ما يجعل التصوّف اليهودي يخرج بسبينوزا الذي نشر بالصوفية الداخلية، ما يعتبر أن حلول الإله في المادة يصبح للّبيدية بنى نصحح من الإله، وأن الصوفي صاحب المعرفة يصبح قادرًا على التكوّن في الإرادة الإلهية والكون.

ويمكننا هنا أن نرى منحى "سبينوزا" الآخر من الفيلسوف الكلياني، بشيء فهو الذي

أطلق فكرة "موت الإله"، وقدرة الإنسان على التحكم بعالمه، في أنساقه التي تقول لا إرادة للقوة إلا بإرادة القوة، وتحقير الأخلاق البيضاء. كما يمكننا أن نلمح أثر القبّالاة في نظرية علم النفس الفلسفي اليهودي سبينوزا وفرويد، فقد وضع سبينوزا لما يسمّى بالأنا "جوهرًا"، وفقًا لمفاهيم القبالاة للنفس البشرية.

جاء في كتاب في كتاب The Keys of This Blood للمفكر الكاثوليكي والرويسور في جامعة الفاتيكان، كشف الفاتيكان داخليًّا عن بعض الآثار التي تتعلق بالقبّالاه، في العالم الأوروأمريكي من خلال تغلغل القبالاة في الحضارة العالمية على نشر الفلسفة "الإسلاموية" السلوكية، الأمر الذي ظهر من خلال الإعلام.

وهو ما يشير إليه "ريكاردو كامب" الفيلسوف الفرنسي حين درّس القبّالاه، إذ أشار إلى أن "القبالاة وما تحويه من أسرار، تمثل الحروف الكونية للمحاكاة النهائية إلى العلاقة الباطنية والفلسفية، التي تعني أن الإيمان بالمطلقات، يتعارض مع القبّالاه[١]

من خلال ما سبق يمكن القول أن الفكر القبالي قد ساهم في تمهيد حركات الإلحاد الحديثة، من خلال فصل الإله عن الوجود، وتحويل الكون إلى كيان أزلي. وقد تأثر بها مفكرون مثل سبينوزا الذي تبنى فكرة حلول الإله في المادة، وإنكار الإرادة الإلهية المستقلة، وفرويد الذي استلهم مفاهيمها في تفسير النفس البشرية. وأن هناك علاقة وثيقة بين الفكر القبالي والماسونية وبنظريات السيطرة الثقافية والمادية، بل يمكن القول بأن القبالاة أداة لإعادة صياغة القيم والأخلاق على أسس مادية وفردانية. رغم انتهاجها الباطني والروحي.

---

(١) القباليون التعاليم السرية على مر العصور، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٥/١٤
https://www.scribd.com/document/٥٢٩٤٦٣٦٧٤/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٨%A٨%D٩%٨E%D٩%٩١%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٧-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٨%A٧%D٨%A٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٨%A٨%D٩%٨A%D٩%٨٤?utm_source=chatgpt.com

الخـاتمة

في ضوء ما سبق، يتضح أن طائفة القبالاة اليهودية تُمثل أحد أبرز التيارات الباطنية في الفكر اليهودي، وتتميز برموزها المعقدة وتأويلاتها الغنوصية، وقد تطورت على مر العصور لتلبية مختلف الاحتياجات الدينية والفكرية داخل المجتمعات اليهودية. كما ساهمت في تشكيل ملامح الحسيدية الحديثة، وأثرت على الحركات الروحية الغربية، بما فيها الماسونية. وامتدت أفكارها إلى الثقافة العلمانية، حيث تم تبسيطها وتسويقها كمنتج ثقافي. علاوة على ذلك، ساهمت القبالاة في تشكيل رؤى فلسفية مادية، مثل رؤى سبينوزا وفرويد. وهذا يُبرز خطورتها في إعادة تعريف القيم والأخلاق بعيدًا عن التوحيد الخالص. لذلك، كان من الضروري دراستها بعناية وفهم جذورها وأبعادها وأثرها في الواقع المعاصر.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج

١- تعتبر طائفة القبالاة اليهودية مذهب باطني غنوصي يقوم على الرمزية والسحر أحياناً.

٢- تطورت القبالاة تطوراً كبيراً وذلك لتلبية مختلف الاحتياجات الدينية والفكرية في المجتمعات اليهودية.

٣- كان للقبالاة تأثير واضح على الحركات الماسونية، وترسيخ مباديء السيادة وحكم العالم.

٤- انتشرت الثقافة القبالية بشكل بسيط يجذب انتباه العامة، ويفهمه الجاهل بغرض نشرها في الثقافة العلمانية.

٥- ارتبطت القبالاة بالفلسفات المادية والإلحادية، ارتباطاً واضحاً، وكان لها أكبر الأثر على الفكر الفرويدي والسبينوزي.

ثانياً: أهم التوصيات

١- عمل دراسة تتناول دور القبالاة في تحريف النصوص الدينية.

٢- عمل ندوات علمية وبحثية تتناول توعية المجتمع الإسلامي بخطورة الفكر القبالي وأهدافه.

٣- التحذير من التفسيرات الرمزية للقبالاة والتي لا تعتمد على منهج علمي صحيح في تناول القضايا الدينية.

٤- مكافحة انتشارها في الثقافة الشعبية والإعلام من خلال تقديم معارف بديلة سليمة.

٥- العمل على ترجمة كتاب الزوهار باعتباره أهم مرجع للقبالاة ولم أجده مترجماً وإنما ما ترجم هو بعض النصوص.

٦- قيام فريق من الباحثين بدراسة كتاب الزوهار دراسة نقدية موسعة.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم كلام رب العالمين.

١- إيان س: لوستيك، الأصول اليهودية في إسرائيل –من أجل الأرض والرب، ترجمة: حسني زينة (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، ط١ ١٩٩١م.

٢- أحمد الجداد، قراءة في التصوف اليهودي، الدار العربية للنشر، أبو ظبي، ١٢٢٨م.

٣- بهاء الأمير، القبالا ينبوع الحركات السرية واليهود روح الثورات، بدون ط

٤- بوعيشة، أسمهان البعد الروحي في حكمة الكبالا اليهودية، مجلة البحوث والدراسات مجلد ٢٠ عدد ١ عام ٢٠٢٣م.

٥- عبدالرحيم حميد، من التصوف اليهودي المغربي، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ط١ ٢٠٠٧م

٦- د. صلاح قنصوه، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مكتبة الحكمة، ٢٢٢٤م، ط ١.

٧- المسيري، عبدالوهاب موسوعة اليهود واليهودية، د. المسيري – دار الشروق القاهره المجلد الخامس –الطبعة الأولى – ١٩٩٩

٨- د–هدى درويش – عقيدة القبالاة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة– مجلة الدراسات الشرقية –جمعية خريجي الجامعات المصرية

٩- عمر رشدي - الصهيونية وربيبتها اسرائيل - مكتبة النهضة – مصر - الطبعة الثانية

١٠- طارق السري -القباله اليهودية-العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية-– دار العالم العربي– القاهرة الطبعة الأول ٢٠١٣

١١- سهيل بشروئي ومرداد مسعودي. تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إل الأديان المعاصرة، ترجمة: محمد غنيم، بيوت ولندن، دار الساقي، ط ٢٠١٢

١٢- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج١

١٣- د.أسماء سويلم الفرق اليهودية المعاصرة–جامعة الملك عبدالعزيز

١٤- شمعون مويال – التلمود أصله وتسلسله وآدابه- الدار الثقافية للنشر –القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

١٥- حسن أبو الخير- الموسوعة المفصلة في فرق الأديان والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة- دار ابن الجوزي – القاهرة- المجلد٢ الطبعة الأولى

١٦- د. سهيل زكار، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل، منشورات دار الكتاب العربي، دمشق، ط١

١٧- مّبروكة معطى الله، التّصوف اليهودي "القبالاه" المفهوم والتطور، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة طرابلس.

١٨- أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

١٩- عبدالمجيد همو – الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات- الأوائل للنشر والتوزيع –سورية –دمشق الطبعة الأولى- ٢٠٠٣ م

٢٠- حسن أبو الخير- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والحركات القديمة والمعاصرة –دار ابن الجوزي –القاهرة- المجلد ٢الطبعة الأولى

٢١- راشيل إليور، المنفى والخلاص في الفكر الصوفي اليهودي

٢٢- أحمد سوسة أبحاث في اليهودية والصهيونية، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٢٣- عبدالله أبو علي المالكي، معجم المصطلحات الدينية، العبيكان، ٢٠١٣

□

فهرس المحتويات

ملخص البحث .....
مقدمة.....
المبحث الأول: **التعريف بطائفة القبالاة ونشأتها**.....
المطلب الأول: مفهوم القبالاة في اللغة والاصطلاح.....
المطلب الثاني: نشأة القبالاة اليهودية.....
المطلب الثالث: أسباب ظهورِ القبالاة اليهودية.....
المطلب الرابع: أنواع القبالاة.....
المبحث الثاني: **المرجعية الفكرية للقبالاه اليهودية وتفسيراتها الباطنية**.....
المطلب الأول: مصادر القبالاة.....
المطلب الثاني: التفسيرات القبالية الباطنية.....
المطلب الثالث: فلسفة "القبالاة".....
المبحث الثالث: **العقائد الأساسية للقبالاة اليهودية**.....
المطلب الأول: أهم المعتقدات القبالية.....
المطلب الثاني: المؤثرات الأجنبية على القبالاة.....
المبحث الرابع: **أثر القبالاة في الفكر الديني المعاصر**.....
المطلب الأول: أثر القبالاة على الفكر اليهودي المعاصر.....
المطلب الثاني: أثر القبالاة في الحركات الدينية غير اليهودية.....
المطلب الثالث: أثر القبالاة في الثقافة والفكر العلماني.....
الخاتمة .....
المصادر والمراجع.....
فهرس المحتويات.....